اللواء ١٣ أيار ٢٠١٦

تحرّكوا من أجل الصحافة!

منذ عام ١٩٦٨ وأنا أدّبج مقالات يومية واليوم، تثير أزمة الصحافة اليومية فيّ القلق والحزن والخوف!

المستفيدون من هذه الأزمة يهلّلون فرحاً. فحرّاس الضمير المتصل سيوقف تذكيرهم، هم أصحاب الضمير المنفصل، في غمر «عامّة» تغرق في ضميرها المستتر أو تكاد، بما يترتّب عليهم من واجبات لازبة.

الآلة المتصاغرة الحجم، المتكابرة الطموح، تنقل مجتمعاتنا من الروح النقدية والابداع واستشراف المستقبل الهادف ولو بدرجات، إلى عالم الثرثرة والسوقية والاملاء المستكبر المستصغر والإدعاءات.

يكاد الرأي العام يتبخّر وتوشك بعض الاتجاهات المتبخترة أن تقضي على مقدرات العقل والتحضر وشاهقات الحرية والروح.

لو أفاد أجدادنا من كبار فلاسفتنا أمثال ابن رشد والمعتزلة وابن خلدون، لكنّا أمّنا ما نتخبّط فيه من شطط وشذوذ من هذا القبيل.

دعا ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) العرب إلى الركون إلى القياس العقلي. قال إن العلم يوافق الدين كما ان الدين يوافق العلم. ولكن، كأنما كانت غاية فلسفتنا ان تبلغ ابن رشد وتفنى بعده!

وذهب المعتزلة في زمانهم (كان ظهورهم في مطلع القرن الثاني للهجرة) إلى أنهم أصحاب العدل والتوحيد، وقد حاولوا أن ينمّوا في أذهان أجدادنا الروح النقدية وليس روح النقد! ولكن دعواتهم ذهبت أدراج الرياح!

أما ابن خلدون الذي أنشأ عنه أكثر من مؤلّف واحد بالفرنسية وبلغة الضاد، فقد دعا أجدادنا إلى الواقعية في التفكير والتدبير.

للصحافة دور تنويري في التثقيف وإعمال الفكر انها السلطة الأساسية في المجتمعات بشرط ألاّ ترتَهَنُ وتمسي كالأعلام المرئي أو المسموع أحياناً صحافة طحالب بدلاً أن تكون صحافة اجتهاد وحرفية عالية، وبشرط أن تجمع بين الحرية والقانون وبين استقلاليتها وحرية الآخرين.

أيها الشرفاء العقلاء في بلادي، تحرّكوا من فضلكم في سبيل إنقاذ الصحافة اللبنانية المسؤولة، والشكر لكم!

د. جهاد نعمان